وقد عرف « مبدأ نيكسون » بعد ذلك ـ ونتيجة لمضمونه ـ باسم « **سياسة الفتنمة** » · وكان الهدف منه احتفاظ الولايات المتحدة على الدور الرئيسي في آسيا ، ولكن باقل تكلفة في الارواح والدولارات الاميركية · ومع ذلك فقد كان هذا « المبدأ » بداية ادراك الولايات المتحدة لحتمية هزيمة سياستها الخارجية في آسيا · كانت اميركا قد بدأت تستشعر رغم استمرارها في دورها العسكري الى عام ١٩٧٣ ـ انها تسير في طريق الهزيمة ، وكان لا بد من غطاء سياسي لهذه الهزيمة يخفي اكبر جانب منها ، ان لم يستطيع اخفاءها بالكامل · وهكذا كان « مبدأ نيكسون » الاقصر عمرا بين « مبادىء » الرؤساء الاميركيين ، ليس فقط لانه كان « مفصلا » على جسم الدور الاميركي في الحرب الفيتنامية ، الذي قتلته الهزيمة العسكرية ، بل ايضا لانه جاء في نهاية حقبة سياسة القوة التي استطاعت ان تحقق ثباتا في وجه متغيرات كثيرة شهدتها الستينات ·· ثم انهارت امام متغير كبير اعترف به الصانع الاول للسياسة الخارجية الاميركية في عهد تبلور هذا التغير (هنري كيسنجر) وهو « **ميزان القوى** » الذي اوجدته الحرب العالمية الثانية ، لصالح الولايات المتحدة لم يعد له وجود ، وحل محله « **توازن** » جديد للقوى تتعدد فيه مراكز القوى الرئيسية العالمية ·

ومع ذلك فان « مبدأ نيكسون » لم يكن يسجل تغيرا في الايديولوجية الاميركية التي املت المبادىء السابقة ، الا في الشكل فقط · فانه لم يكن يقلص التزامات الولايات المتحدة التي تخدم اهداف سياستها الخارجية ، انما كان يرمي الى تحقيق الاهداف نفسها بأرخص الاسعار · انه يضاعف التزامات الولايات المتحدة ضد الاعداء انفسهم الذين توجهت جهود اميركا وسياستها الخارجية كلها ضدهم ، وهم كل من يقف ضد دور مهيمن لاميركا في العالم على الاصعدة الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والثقافية ·

نظريات جديدة ·· قديمة

وقد نفاجأ اذا لمسنا اليوم ـ بعد هزيمتي اميركا (فيتنام ووترغيت) وبعد علو اصوات المطالبين بالعودة الى القيم الاخلاقية الاميركية ـ التي تمكنت من حمل كارتر الى الرئاسة ـ ودلائل عـودة الاهتمام بوجود « ايديولوجيات » اميركية ·· قد نفاجأ اذا لمسنا بعد هذا كله ان مخططي السياسة الاميركيـــة الجديدة لم يستطيعوا ان يخرجوا في نظرياتهم ، التي تحمل في كل عناوينها لفظة « جديدة » ـ سواء لوصف « الايديولوجيا » او « المفاهيم » او « السياسة » او « الاخلاق » ـ عن الاطار العام لمبدأ نيكسون الذي سقط سقوطا كاملا فـي آسيا ·

واذا كانت اهم الوثائق النظرية الجديدة للسياسة الخارجية الاميركية تتمثل